المحاضرة السابعة : المكانة و الدور الاجتماعي

عناصر المحاضرة: أولا/ المكانة الاجتماعية(تعريف المكانة – تصنيف المكانة- المكانة و الدور الاجتماعي) ثانيا/ الدور الاجتماعي (تعريف الدور – مواصفات الدور الاجتماعي- مستويات الدور الاجتماعي) العلاقة بين المكانة و الدور.

أهداف المحاضرة: في نهاية هذه المحاضرة يكون الطالب قادرا على أن:

-معرفة معنى المكانة الاجتماعية و تصنيف المكانة

– معرفة المكانة و الدور الاجتماعي والتفريق بينهما

- معرفة معنى الدور و مواصفاته

- معرفة مستويات الدور الاجتماعي

- معرفة العلاقة بين المكانة و الدور.

*** توطئة**

يستخدم مفهوم الدور بكثرة في العلوم الإنسانية بشكل عام وعلم السوسيولوجيا بشكل خاص، ويختلف المعنى والمدلول لهذا المفهوم بحسب المرجعية الفكرية والنظرية التي انبثق منها، ناهيك إلى أن هذا المفهوم يحيطه الغموض والتداخل فهو مفهوم مركب يتضمن العديد من المفاهيم منها مفهوم النشاط، مفهوم النسق الاجتماعي، مفهوم المركز، القدرة والكفاءة، وعلينا هنا التفريق بين مفهوم المركز الذي يشير على مكانة الفرد داخل المجتمع نتيجة للدور والسلوك الذي يمارسه وكلمة المركز التي تحيل إلى بنية مادية تضم بداخلها مؤسسة أو تنظيم أو إلى المكانة الاجتماعية داخل المجتمع. وعلية سنتناول مفهومي الدور والمكانة الاجتماعي على النحو التالي:

أولا / المكانة الاجتماعية:

1- تعريف المكانة الاجتماعية :

- يعرف ريمون بودون المكانات الإجتماعية باعتبارها "مجموعة من المواقع التي يحتلها الفرد في جانب من جوانب النسق الإجتماعي". أما بيار أنصار فيتصورها "مجموعة من المواقع الإجتماعية التي تشغلها الفرد والتي تتعلق بها مجموعة من الأدوار الإجتماعية"
- إن إستعمال مفهوم المكانة الإجتماعية في علم الإجتماع يختلف عن استعماله في حقول معرفية أو في ما درج الناس على فهمه في الحس المشترك. هذا الأخير يعطي لمصطلح المكانة معنا إيجابيا يعبر عن الحظوة والعلو الإجتماعي. إن علم الإجتماع يستعمل هذا المصطلح بطريقة حيادية للتعبير عن واقعة يعيشها كل فرد داخل المجتمع.
- يعتبر جون إيثان مفهوم المكانية الإجتماعية كحلقة وصل بين الفرد والمجتمع، إنه مجموع الحقوق والواجبات التي يحددها المجتمع للفرد في الوظائف التي يقوم بها.
- يمكن النظر إلى المكانة الإجتماعية باعتبارها تعريفا إجتماعيا مجردا (مجموعة مواصفات) لوظيفة إجتماعية مثل العمل، الأبوة...

تفصيل في المفهوم :

- إن مفهوم المكانة الإجتماعية يعبر عن تصوّر هندسي للحياة الإجتماعية. إنها مواقع تختص بجملة الوظائف الإجتماعية.

وظيفة الإشراف على الأسرة تتجسد في مجموعة من القواعد والمواصفات الخاصة بموقع "الأب" وما يلزم عن ذلك من حقوق وواجبات.

إنها مواقع ترتبط في كثير منها بالمتغيرات الأساسية للحياة الإجتماعية (السن، الجنس، الزواج،...).

- تعرّف المكانة الإجتماعية مستقلة عن الأفراد الذين قد يشغلونها، فمقعد السائق مثلا، بمقوده وبكلّ ما يتيحه من وسائل للسياقة أمر ثابت رغم تغيّر السائقين الحقيقيين الذين قد يستعملون السيارة بطرق مختلفة ولأغراض مختلفة.

2- تصنيف المكانات الإجتماعية: إن علم الإجتماع في تصنيفه للمكانات الإجتماعية يفرّق بين:

- المكانات الإجتماعية الأصلية: وهي تلك التي يكتسبها الفرد منذ ولادته مثل أن يكون مثلا رجلا، إبنا، أخا،...

- المكانات الإجتماعية المكتسبة : وهي تلك التي يحصل عليها الفرد خلال مسار حياته، وهي كثيرة ما تكون متنوعة ومختلفة بحسب السياقات والظروف الإجتماعية مثل أن يصبح الفرد طبيباً ، مسؤولا، زوجا...
- يمكن كذلك تصنيف المكانات الإجتماعية بحسب درجة وضوحها وتقعيدها فالمكانات الإدارية مثلا محدّدة جدّا وواضحة عكس الصّداقة كمكانة إجتماعية غير محدّدة المعالم.

3- المكانات والأدوار الإجتماعية:

يرتبط مفهوم المكانة الإجتماعية بمفهوم مرافق له بطريقة مباشرة وهو مفهوم الدّور الإجتماعي بحيث يعمل التحليل السوسيولوجي على استعمالها كزوج مفاهيمي متلاحم في تفسيره للكثير من الموضوعات. إن لكل مكانة إجتماعية دورا واحدا أو عدة أدوار خاصة بها والتي يمارسها الفرد بنوع من الحرّية في آدائها. مثلا بمكانة "الإبن" يرتبط دوران : إبن لأب و إبن لأم.

إن كل تغيير في المكانة الإجتماعية التي يتواجد فيها الفرد ينتج عنه تغيير في الأدوار المرافقة له.

ثانيا/ الدور الاجتماعي

1 – تعريف الدور : يعرّف ريمون بودون الدّور الإجتماعي باعتباره "نموذج فعل محدّد مسبقا. إنه تفعيل الحقوق والواجبات المتعلقة بمكانة الإجتماعية ما". أما بيار أنصار فيرى أن هذا المفهوم يعبر عن سلوكات أو نماذج ممارسات مرتبطة بهوية معينة. إنه تلخيص للتقابل الموجود بين الفرد والبيئة الإجتماعية.

يمكن النظر للدور باعتباره كذلك مجموعة من المعايير المترابطة والخاصة بموقع أو وظيفة إجتماعية .

2- مواصفات الدور الإجتماعي: هناك ثلاث أنواع من الصفات المتعلقة بالدور الإجتماعي:

- المواصفات الأساسية للدور : هي تلك التي من دونها لا يبقى الدور موجودا، مثل الطبيب الذي لا يمارس مهنته فهو خارج المكانة الإجتماعية للطبيب.
- المواصفات التي يؤدي نقصها إلى نقص في الدور الإجتماعي، ولكن لا يؤدي ذلك إلى إلغائه مثل الطبيب الذي يمارس مهنته لكن لايجيدها بطريقة كاملة.
- الموصفات الهامشية التي لا تؤثر على تصور الدور أو على آدائه، مثل الطبيب الذي يحسن آداء مهنته ولكنه غير متزوج.

3- مستويات الدور الإجتماعي :

هناك ثلاث مستويات داخل الدور الإجتماعي وذلك بحسب وجهة النظر التي نتبناها:

- هنالك أولا الدور كما يقّدمه المجتمع وهو ما ينتظره الآخرون من الفرد عند آدائه لهذا الدور.
- هناك ثانيا الدور كما يراه الفرد الذي يقوم به. إنها طريقة تأويل معينة يقوم بها الفرد لقراءة الدور المنوط به.
- وهناك أخيرا الدور الممارس فعليا والمتمثل في الآداء الحقيقي له داخل التفاعلات التي يعيشـــها الفرد في يومياته.

يلخّص هذه المستويات الثلاث ق. روشي فهو يرى أن "من خلال الدور الذي يؤديه، يصبح كل فرد فاعلا إجتماعيا. إنه يباشـــر لعب دور ما يجب أن يكون عليه الأب أو الأم، ويتبنى كل الممارســـات والمواقف التي ينتظرها منه المجتمع. أن ذلك يشبه سيناريوهات الأفلام أو التمثيل على خشبة المسرح. في خلال ذلك يبقى للفرد هامش من الحرية في ممارسة هذا الدور، لكنها حرية لا تخرج الفعل الإجتماعي عن حدود المعترف به إجتماعيا".

4- العلاقة بين المكانة الإجتماعية والدور:

- لكل مكانة إجتماعية دور واحد على الأقل مناسب لها
- كل تغيير في المكانة الإجتماعية التي يتواجد فيها الفرد ينتج عنه تغيير في الأدوار المرافقة له.

ملاحظة : يمكن للطالب الحصول على تفاصيل اكبر في المحاضرات باللغة الفرنسية.